فـورة الحـلم

غادة السعد

الكتاب: فورة الحلم

المؤلف: غادة السعد

الطبعة الأولى: القاهرة ٢٠١٦

رقم الإيداع: ٢١٥٦٤ / ٢٠١٥

الترقيم الدولي: I.S.B.N: 978 – 977 – 493 – 236 – 0

الناشر

شمس للنشر والإعلام

٩٥٥٩ ش طارق أبو النور. الهضبة الوسطى. المقطم. القاهرة

ت فاكس ٢٧٢٣٨٠٠٤ (٠٢) / ٠١٢٨٨٨٩٠٠٦٥ (٠٢)

www.shams-group.net

تصميم الغلاف: ياسين عبد الواحد العبيدي



فــورة الحــلم

شعر

غادة السعد

□

إهـــداء

أمنيةٌ كانت تلازمني، تصاحبني، تلامس خيالي، تفورُ بإحساسي، لتفيق في عروقي شعراً وطرباً ، تملأُ خاطري بصُورٍ من زمانٍ غير هذا الزمان ، ومكانٍ لم أرَ مثله مكانًا ، وأنغامٍ وآلامٍ أحملها بين الضلوع.

إنها فورةُ الحلم التي أوقدت شهادة ميلادي ، وعنواني الجديد الذي سيسجله لي هذا الكتاب... أهديه إلى الذي جاد بشعلة الاتقاد ، والتي أفاقت فورة حلمي...

إليكَ أهدي هَذْيي ، وحلمي بعد الفَواق



القسم الأول :

نصوص و خواطر

نعم أشتاق

نعم ، أنا هنا أشتاقُ مثل البشرّ

أسامرُ الليلَ وأطوي السهرّ

أعترفُ بأن لي دموعاً عندما تنضجُ تنهَمِرْ

أشتاقُ لعطرِ أنفاسِك والفجرّ

فكلاهما من نفسِ العطرّ

نعم أشتاقُ لغزلِ ناعمٍ ،

يداعبُ نورَ مصباحٍ ويستثيرُ الشجرّ

ينسجها من رقصةِ وألحانِ ودفء رقيقٍ يجري كالنهرّ

يطوي سِرّهُ نشوانَ بعطورِ الزنبقِ والشذرْ

أشتاقُ لليلِ طويلِ عاشقٍ ،

يترنّحُ على مهلِ غير آبهِ بالسَفَرْ .

أللسرّ هذا مكانٌ

مِن أينَ أبدأ ، مِن صِبانا ؟

أم من بعضِ حُبٍّ طاف بنا مثل حلمٍ عابرٍ، ثم سلانا ؟

ذبلت عينانا

نطفر الأمس سراعاً لنفنى وما زلنا كلانا

آهِ لو عُدنا مثلما كُنّا

وكانا

نقضي الأماسي في الضياء

لا يغشّينا الذبول رفيقين الرجاء

يطغي في دمائنا الأملُ

نَعْدو لا يلوي الرعب خطانا

يغذّينا شذى القمر

ويرضعنا ضؤوه المخفي في التراب نشوانَ

أ للسرَ هذا مكانٌ ؟

أو لا تسمع ؟ قلبانا

قد دبّت فيهما الحياة

ورفعت ستورَها الظمآنَة

فغداً نلتقي لنا موعدٌ

عطر ه يقطرُ ريحانَ

نطردُ الأمس عنّا

ونعبرُ هذا الزمانَ

يشدُّ قلوبنا صوتٌ هامسٌ

رجعُه يعلُنُ حنانا

وشفاهٌ منعشة الحروفِ

تدَّرُّ علينا أشواقُها ألوانَ

أو لا ترى ؟

كيف لفَّت على أعناقنا

أطواق الياسمين

فأدركت سرّ السعادة

في صوت الحنين ،، ذلك هوانا.

الشعورُ المبهم

آهِ لو أفهم...

شعوري العميق

دوّيّ في دمي

إحساسٌ مُبهَم

سكوني حياةٌ وظلامي بريق...

جسدي شظايا نارٌ تتلظم

آهِ لو أفهم جسمي الرقيقَ هذا

وما يحوي من معاني العَدَم

أحدِّق وراء المدى

لألفِ طيفِ يقلِّبَه الألم

فأسند رأسي للذكرياتِ ،

وتتبعني شهقاتُ وهم

تظلُّ وَلْهى تنصت لأنفاسي الواعية ،

تنظر للذي انقضى وهَرِمْ

فبعضٌ منه أنا ،

وكلٌّ ما فيه أنت ترتَسم

وكأنّك أنا احتواني زمانك

من رأسي حتى القدم

واختفى ظلّي وراء ظِلِّكَ من قِدَمْ

آهِ لو أفهم...

سِرّي المبهم؟

زمـانٌ غـابْ

وَيَفِرَّ من أعيننِا الشَوقُ

وَيَنثُرُ من آفاقها الرَمادْ

كأنَّ زمانَنا غابْ

لا نبضَ فيه لا اتقادْ

وكلُّ ما فينا ذكريات

بيضاء ،، خضراء مسافاتُها بِعَاد

تجيءَ وتروحُ ،،، كأنّها ضباب

ويظّلُّ ينقصنا الشعورُ

وتنأى بأحلامنا الصعابْ

لم تسمع قصصنا الأبوابْ

ولا بقية هياكل في الدُروبْ

مثلنا مثل جليدِ ذابْ

تلهو بِنَا شواحب الزمان

في شبه نسيان عميق

ويغفو من أحلامنا الضياء

وتلودُ أحلام الشبابْ

ونَوَدُّ أن ندفنَ بلوانا بعيدْ

ونستلهم الوجود من جديدْ

لجادَّةِ الطريقْ.

يقولون عنِّي شاعرة

يقولون عنِّي شاعرةً تحدِّقُ وراءَ السحاب ،

وفوقَ السراب...

لا تعرفُ حداً للحدودْ

يقولون حالمةً تجرّ أذيالَ الشمسِ ،

وتوقدُ النجومَ في العصاري ،

وتأسرَ ليلَّها بالقيودْ

ويقولون تعشق الدجى ، وتحب أسرار الوجودْ

يقولون إنَّ في كل زاويةِ لها أثرٌ وشهود

وتَصنَع من زبدِ الأحلام نوراً

وتصوغ المطرَ قلائدَ وعقود

يملأُ صوتَها عَبقُ السنابل

كأول قطفة حاصود.

قِطــار

قِطـار...

عجلاتُه غَزَلَتْ رَجاء.. وَمَرَّ القِطارْ

وَخَبا بعيداً ينتَظِرُ الزُّوارْ

ومن هو يرجو وضوحَ القرارْ

ويدفَعُ عنه سحابَ الغُبارْ

ويسري يَطوفُ بِكُلِّ القِفارْ

ليجري سريعاً فوقَ الرِّمالْ

مازلتُّ أرْقُبُ في انتظارْ

مجيء السريعِ... هذا القطارْ

ألقَتْ عليه آثارُ الشرارْ

من وجنتيهِ يشّعُّ احمرارْ

متاعِبَ ضَجَرِ تُرِيدُ الفِرارْ

أيّا عُمْراً وَلّى بِالانْتِظارْ
ذاكَ الرَأسُ قَدْ شابَ وَصارْ
ألعوبَةً... تُضْحِكُ كُلِّ الصِغارْ
أُحَدِّقُ فيه وَكُلّي اعْتِبارْ
لِكُلِّ شفاهِ تقولُ اعتذارْ
لِيَأتي قريباً سريعُ المَسارْ
ليحمِلَ عنّا كلَّ المَرارْ
ويسري بنا نحو الشروقِ والنهارْ.

صاحبُ النَخوة

يا صاحِبَ النَخوةِ عذّبَتني
فيكَ رِفقُ الطيبِ كمنجَمِ
ليتَ آفاقَكَ تعرفُ حدودها
وتدري ما فيكَ من مَغنمِ
فيك أسرارٌ تفيضُ خيالاً
وترسمُ ضحكاتِ على المبسَمِ
موافِ مرارة الغدر بصفوةِ
وتنذر للرفاقة النفسِ والدمِ
فيك تلاقَتْ كل المزايا :
حنينٌ كبيرٌ ،كريمُ الأكرمِ
يا صاحِبَ النَخوةِ ترّفق بنفسك
فلها عليك حقٌ من مغنمِ ومأثمِ
يا صاحِبَ النَخوةِ من يَدري عنك هذا الهوى
مسندٌ للرأسِ محكمِ.

مــدينتــي

يأخذني هذا المساء الجميل إلى مدينتي

التي كنت فيها أسّتَقرّ ...

يدٌّكرني بأحلامي البسيطةِ والسفرّ...

ونجاحي بتقديرِ منتَظَرْ ...

كُنَّا نفترشُ أَرْضَ الرصيفِ أمامَ البَيْتِ للسَمَرْ ..

وكان اللّيْلُ مُنيراً بضوءِ القمرّ ...

نروي حكاياتنا ونضحكُ من الأعماقِ بلا ضجرّ ..

كانت أيامنا طويلة ، وشمسنا جميلة...

صوتٌ يوقظنا لصلاةِ الفجرّ...

أنْظُرُ إلى الدوائر الملونة التي يرسمُها قوسُ قزح

وعبيرُ وردِ الجوري المنتثرْ ...

أطيرُ مع البساط السحري لحكاية جدتي وأنتَظِرْ ؛

هل النهايةُ سعيدةٌ أم سيكون فيها شيءَ من القهرّ...

أحب كعك أمي وشاي العصِرْ ...

أقولها لكم وبالمختصر ..

كل أيامنا هي ذكرى واحدة فيها حلاوة وَمُرّ ...

تَسّرِقُنا للحظة فيها الحنينُ يَعْتَصِرْ.

أنــا أَحْـلُـم

نُريدُ أن نكونَ إنسانْ...

أن نلتقي مثل باقي البشر بعنوانْ...

نحملُ أحلامِنا معنا لا نعتذر ،

نشتاقْ نفوز ننتصر...

نبوحُ بأسرارنا لكل من نراه بلا أسرْ.

أُريد أن أرقى ببلادي فرحانَ لا جوع فيها ولا فقرّ...

أريدُ أن أضَعَ مظلةً يستَتِرّ بها من آلمته صِعابَ أزمِنةِ الحروب والضجر

أريدُ أن تَكونَ الكنيسةُ جارةً للمسجدِ الذي يُصلَّى فيه الفجر

ويكون الدرب إلى بيتي مقطوعاً بالنخيلِ والزهر...

أريدُ أن أحمِلَ ا لتمرَ للشمالِ بِسلالِ غزلتها نِساءٌ عند النَهرّ

أريد أنَّ تَكونَ أقفاصُ طُيورَ الحُبِ مفتوحةً تروحُ فيها وَتَمُرّ ..

وتغدو مدرستي مثالاً للفِكرْ ...

وَيكونَ الصاحِبُ للصاحِبِ عُمُرْ ...
ويُقَدِّمَ الجارُّ لِجارِهِ كلَّ كلماتِ الشكر ...

أنّا مثلكم حَيرانٌ ، ماذا بعدَ هذه الأحلام ؟
هل مِنْ حَكيمٍ نستَشِرْ ؟؟

يا مسـاءً ... لا تنتهيـ

يا مساءَ ..لا تنتهي

فقد حملتُ اليومَ قلبي فوقَ الحدودْ

حملتُهُ فوقَ الدروبِ ؛ فوقَ النخيلِ والسدودْ

مترنمًا كفراشة نوروز ؛ تذكرتُ طفولتي من بعيد ،

وأيامَ الدراسةِ والنهرَ والعيد .

تذكرتُ أمي ، ونارَ التنورِ ، وسمكةً تُشوى على مقرُبةٍ من العين والخدود...

نجتمعُ لنأكلَ السعادةَ ونشربَ ماءَ الورود ...

تلمّنا خيمةٌ نحن فيها شهود ..

تحيينا وتعطينا سِرَّ الوجود.

يا مساءَ كم عزمنا وعقدنا العزمَ لرفعِ القيود

وفكِّ أقفالِ ومنها الشرود

لصُبحِ فيه الإشراقُ عالياً وجَنةِ فيها الخلود.

مَـنْ أنــا ؟

سمراءَ طويلةٌ القامة كنخلتي ..

اجتمعَ المدّ والجزرُ في عباءتي ..

أكثِرُ من الحديثِ عن حالتي

وأرنو فوق العراق إذا جاءت فُرصتي ..

أنا من أمّ الربيعين خالي ، ومن بغداد كانت خالتي

في جيكور ولد عمّي ، وفي ذيقار تسكن جدتي ،

نجفية الهوى وكل يوم لي صلاة في حوزتي ..

أدور في ميسان لأرى من كربلاء كعبتي ،

عراقيةٌ الدم أنا وفي ضلوعي ماءَ دجلةِ ،

لا أرضى بذّلِ ولا أتبع هوىً ، إنما على الحق شاهدهٌ ملتي

فاسمع يا من تقرأ رسالتي...

واعلم أن الصوتَ أمانةٌ تُسألُ عنه يوم القيامةِ

فأعطه للذي تأمن مَكْرَهُ ويمكر عند انتزاع الهمةِ

وانتخب للعراقِ رجلاً يقف خلف القوم عند الإمامةِ .

مـــدخـــل

لا أدْري من أيِّ الأسماء أخْتار لبلادي

متغافلاً عن بعض قطعةِ من السماء مُعَلَقَة في فؤادي ...

ذكرياتٌ وسلالُ تَمْرٍ يحملها أجدادي ...

لا تسلْ عن الضحكاتِ التي أوقَفَتْني بين سهلٍ ووادِ..

وشجرةِ الزيتونِ التي حملتْ بلابلَ تنامُ بسلامٍ ؛

لا تخاف من الريحِ وأنشودَةِ الشادي...

تتذكر ضجيجنا في غمزةِ الضياء الهادي

وحوارَ النهرِ عند أجراسِ الكنيسةِ وصلاةِ العبادِ...

سيلٌ من ودادِ ،،،

آه يا عراقُ ، فكلُّ أوراقِك محفورةٌ في سهادي.

كُلُّ ما فيك مُثير

وَمَرّ المساءَ ونحنُ نشيّعْ الساعاتِ ونسيرّ...

وضَعْتُ مع الأمنياتِ سجادةً فيها أمانٌ وسقفٌ من حصيرْ ،

وَأبقى أحلَمُ بِالزائرِ المُستَحيلِ ، ولهيبٌ في دَمْي يُشيرُ إلى صمتِ وصدىً أسيرْ...

أنا حيثُ الآلام تطبقُ بجناحيها في الدياجير...

ليتني لم أزل كما كنتُ ؛ قلباً ليس فيه إلا السّنا ، والنقاءَ فيه الكَثيرّ...

يوم أبني حياةً يُراعى فيها الضمير...

لا أحسّ المأساة حولي ، ولا أسمعُ سوى ضحكاتِ الصغيرّ...

كالعصافير لم أحيِّر أحاسيسي ، دائماً أغفو قريرْ.

وتمرّ الساعاتُ بي وأنا أبني خفايا مدينة الأحلام هذه لوطنِ كُلُّ ما فيه مثير

نعودُ لطريق الإيابْ فيه نَسيرُ

وهناك بابّ و جدارٌ عتيقٌ كبيرّ
إلى حيث الغيابُ وأسرارُ الفقيرّ
نعودُ إذن في عتابِ وصوتِ أسيرْ
تُعانُقنا دون ارتياب مياهٌ فيها خرير
تقبلنا الأوجه القديمة بكل معاني التعبيرّ
لدفء حارات البيوت ، وقبله المطرِ الغزيرّ .

جميلٌ جـــداً

جميلٌ جداً أنْ يَفْرَحَ الإنسانُ ويتيهْ
وتَكونُ خاتمةٌ لأحزانِه التي فِيهْ
ويعيشُ في عمرٍ من زمانٍ يَرّتَجيهْ
يكونُ فيه مسكُ عودِ نشوانُ يَرْتَضِيه
وأوطانٌ تستبشِرُ الخيرَ وتُعَلِيه
يستأنِسُ صاحبُ البستانِ بِحَلاوةِ قاطفيهْ.
جميلٌ...
جميلٌ أن نسامحَ وبالحُبِّ نحتويهْ
ذلك الظمآنُ حسبهْ فقد كان جُرّحٌ قديمٌ يخفيه...
جميلٌ جداً أن يسّعَدَ الرُهْبانُ باعتناقِ مسلميهْ
لِخَلاصِ مِنْ ظلامِ كادَ ينحرُ نورَ نَبييهْ »
جميلٌ هذا القلبُ العمرانُ بصوتِ ساكنيه
يمتَدُ للرَجاءِ بكل عطفِ حاضِنْيه .

كُنْتُ أعلَمُ

كُنْتُ أعلَمُ إنَّكَ إنْ غبْتَ تَخَلَّفَ ظِلُّكَ في كُلِّ لفظِ وكلِّ الرِبوعْ،

أنتَ الساقي لدّميَ الذي تجمّدَ بين الضُلوعْ،

أنْتَ أقوى من إشراقةِ ا لشمس وعند الطُلوعْ،

إن كُنتَ ترنو في خاطري فلا عودة عَنْكَ ولا رُجوعْ ،

تأسرني تفاصيلُكَ حدَّ الركوعْ

والله كأني في محرابِك اليسوعْ.

صَمتَ الكونُ

صَمَتَ الكونُ بقدومِ المساء

ونامَ المتْعَبُ ليسري في رحلةِ أمتَع حِسَّاً وطراوةً

فكانت الأنجمُ مصوغةً بصمتِ اللّيل وأسرار في وعي عميقْ ،

بعضُ شيءٍ ماله قبلٌ ، ولا بعد ،

ربما كان خيالاً صاغَهُ فِكْريَّ الليلي هذا

إنه صمتٌ راكدٌ كِصَمْتِ تمثالٍ نامتْ عليه أعشاشٌ قديمة

لم يكن ينطق حتى الرغبات الآدمية

تجمّدَتْ كلُّ الصوَرِ ،

واحتَقَنَتْ حركاتّها التي لم تشَأ أن تترك دواخلي

فقد أسلمت نفسي لها لتلهو بي وتبعثرني

وفي عمقي فرحة أنَّ الفجرَ سيطلُّ ويَتْبَعُ مَسّرى خطواتي

ويزول الظلُّ بحياتي

شُعاع الشمسِ آتِ ،

حملَتْ بعض حناياها إليّ بلغةٍ بيضاء تقول السِّرْ المثير ؛

بنعومة الحريرْ ،

أنَّ الضوءَ قادمٌ إلى الركبْ بالعبير ،

وقُبلة المطر الغزيرْ.

أنـا و العراق حبيبـي

أنـا و العراق حبيبي
سَوَاءَ أسهرُ في الدجى وأنام
وتُسرقُ من عمري الأرقامْ
وتنكبّ مني أجملُ الأحلامْ
وتذبلُ الأوراقُ والأقلامْ
وأعبرُ الصخرَ على الأقدامْ

أنا والعراق حبيبي
سَوَاءَ أضحكُ أو أبكي
وأضُمّ أشلاءَ قلبي ولا أشكي
وألفُ ظلِ من الكبتِ
وألف قيدِ يحبس أنفاسي
لا تسألني ولا تجرح السرّ في سُكاتي
أنا والعراق حبيبي

أنا وحزمة النجمِ المَهيبِ
عندما أحدقتْ الظلمةُ بالأفق الرهيبِ
تذكرتك فأمحت ذكراك شحوبَ وجهي الكئيبِ
وأزالت بقايا آلامي وذنوبي

أنا والعراق حبيبي
سواءَ لم يبقَ قطٌ للعيش معنى
وأثبت أنّا أفرغنا الشعورَ منّا
وغيومُ الأيامِ عادت أعمقَ لونا
وأن الرجاء صار فكرةً لن تكونا
إنَّ شيئاً في عمقِ نفسي مكينا
أنا والعراقُ نبقى سرّ العاشقينَ

أنا والعراقُ حبيبي
سواءَ أسكت الهواء من أنفاسي
و تسمّر وسط الضلوع حسّي وإحساسي
فازداد وجوم السماء وصاح زئير الأماسي
أن أملاً يشرق في نفسي
أنا والعراق حبيبي

نجهَلُ ما نريدُ

نُريدُ ونجهَلُ ما نريدْ

ويُتْعِبُ الروحَ إحساسٌ مَريدْ

لم نعد نملك غير رغبةِ خلف إغفاءة

تجيشُ فينا وتزيدْ

وأمنياتٌ تحت ظلام اللّيْلِ تأسرنا

كطائرِ بلا ريش تائهاً فوق ركامِ جليدْ

أكلّ ما في الوجود أبوابٌ وأقفالُ حديدْ ؟

كُلَّ لونِ يعيش خلف ظلِ

والظلّ أصنافٌ أحرارٌ وعبيدْ

أترانا ننسى بشريتنا ؟

أم ينتهي الشعور إلى غدِ مجهولِ بعيدْ

فالتقف ساعات الحياة إذن ولنرى ما نُريدْ

إمّا أنيناً صاخباً يدوّي أو فرحاً يحتضن يومه عيدْ.

يا جموعَ الأحيـاء

يا جموعَ الأحياءِ في الأرضِ لبيكِ

قبل أن تخمدَ المعاني وتنذوي رسالةُ السماءْ

سوف ألقى الموتَ المحبّبَ إليّ روحاً

وشباباً يتعالى على لحونِ الغناءْ

لتكتبي الخلودَ لذكرايَ على الأرْضِ

وينتصِبَ كوكباً عالي البقاءْ

فهو جسمٌ على الثرى بشَريٌ

في موته عمرٌ طويلٌ عاشَ ما شاءْ

وهو يجني في يديه الشذى

ويتركُ لأشباهِ الرجالِ موتَ الشقاءْ

يحيا على شفاهِ الشروقِ

تاركاً الخوفَ الشقيَ في داجياتِ الفَناءْ

على الأرض غضٌ يافعٌ مبتسمٌ يقظٌ ، لم تسقه الأنداءْ

يسكب العنفوانَ لحناً ونشيداً

مرقرقَ النغماتِ للشعراءَ

أننساكَ يا ثورةً في رجُلِ ؟

تفجّرَت من فيضِ نورٍ ورسالةِ بيضاءَ.

نرى الفَجرَ

متى نرى الفَجْرَ ومتى يظهَرْ ؟

متى يَسري على الشفاه نَسغ السَكّرْ ؟

والمُنهَك في ضنى الأسفارِ متى يَعبرْ ؟

فألفُ يدٍّ مرّتْ تخطفُ أرواحنا

وألفُ يدٍّ تمرَّغُ فينا

وألفُ قيدِ يَتفَجَّرْ

عودي يا ليالينا القديمة بخشعة الجمال ورقة المَنظرْ

بِعطرِ البخورِ نشوانُ ليلُنا وأقمارُنا أكبر

اطوي زمنَ الحزنِ وأسكُتي الدموعَ وصرخةَ جرحِ يتعثَّر

ا سألي الموتى الضحايا لِمَ هم ضحايا ؟

لِمَ في قلوبهم حَزٌ أحمَرْ ؟

عروقهم لمْ تقطر دِماء ، قطَرَتْ غضباً يثورُ فَيُقهَرْ

وأسئلة لم يَجبها الحيارى رَحلَتْ تجوب الظلام .. تتضوّر

متى نسخر من المستحيل وعلى شواطئه نُبحرّ ؟

متى تنفلق أصباحك ؟

ليسكن ليلك هادئاً يغفو يبصرنا سكونه

أملاً وعبيراً عطره عنبرّ.

لـو تقُلـهـا لـيـ

وَدَدْتُ ،

أليسَ هناك مَكانٌ وَراءَ الوجودْ

نَظَلُّ نَسيرُ فيه بعيداً .. بِلا حُدودْ

يُعانِقُنا العناق حَدَّ الشرودْ

نُحاكِي الفضاء بلا قُيودْ

نَجُرّ النجومَ لتلمعَ فوقَ الخدود

تُسْمعنا أغاني عاشقٍ وكَلماتِ وَدودْ

تَسْتَميحُ العذرَ لِشوقٍ يُغْري بِنا فلا نَعودْ

نطيرُ .. نَسيرُ .. نحلمُ ، ننامُ رُقودْ

نهمسُ العشقَ كرقصِ الورودْ.

وَدَدْتُ لو تَقُلها لِي.

تبوحُ في همسٍ

شفاهنا ينقصُها شيءَ فارقها الحسْ

شيءَ وراء الروحِ ينكرُهُ الأمسْ

ونفسي في ثورةٍ غاضبةٍ تفرّ من اليأسْ

ومئات الأسرار تحسّ أعمق احساسٍ وتبدو خرسْ

تؤثر الحياة وتسأل عن الرحيق وأين الكأسْ؟

في شفاهنا ألغازٌ تلوحُ في المقلتين تبوحُ في همسْ

وأكُفٌ تودُّ لو تَمَرّدتْ بجنونٍ ...لو طالت الشمسْ

لو تكلّمتْ شعراً وحباً وناراً يندى له الرأس

تسأل من يمنع الحب في بلادي إذا ولّى ؟

ويفجّر الخضرة

ويكتب العراقَ في قرطاسه

ويحفظ الدَرسْ ؟

اصحبيني

اصحبيني وامضي بي للوجودِ الجميلْ

اصحبيني من عميقِ آهاتي

لأودِّع أغنياتِ الرحيلْ

وغنِّ بما شئتِ من الألحانِ

وأسدلي شَعرَكِ الطرّي الطويلْ

جوبي البحارَ وَابحثي عن أساطيرِ الدلال

في مكانِ النعيمِ تداعبنا الناعماتُ بألف خميلْ

بعطرِ الحصادِ ورِقّةِ النجومِ والحرير

ابسطي كل ظلّك الحنونِ علينا

دون أن نحملَ بذرةَ الموتِ والعويلْ

ليختفي بعدها الشفقُ الأحمر

لنغسل اليأسَ عنّا بالجمالِ ونسقي النفوسَ ماءَ عليلْ

عودي فينا يا أشرعةَ الحُبِ لبلادِ شهرزاد و المواويلْ

اصحبيني ومُدِّي يديِك

كي تنطوي الداجياتُ في وطني هذا الجميلْ

فتملأُ العصافيرُ سماهُ وعقاب البراري فارداً ذراعيه يطيرْ

حالماً بالعزِّ يتباهى عالياً فوقَ أشجارِ النخيلْ.

أليس بإمكاننا أنْ نغلبَ الألم

أليس بإمكاننا أنْ نغلبَ الألمْ

أنْ نُرجِعَ الساعةَ ونكتبَ بالقلمْ

تاريخَ مجدٍ يضاهي القِممْ

فلنبتسمْ ونناغيه ونسامحه فينَمْ

إذّا غفرنا إيذاءَه وداءَه من قِدَمْ

نستطيعُ أنْ نغلبَ جُرحه والحِممْ

أمسَ اصطحبناه إلى لُججِ المياهِ المنهدر

وهناك كسرناه ؛ بدَّدْناهُ ، فما عاد فينا سَقَمْ

وما عاد يلقي الحزن في نغماتنا وينتقمْ

نحن شعبٌ فاض وصفاً فهو نارٌ على علمْ

تبتغي فينا كِراماً أو ثباتاً على القيم

عراقيون سقت أصابعنا النوادرَ والهممْ

ننساك يا ألَمُ فأنْت صغيرٌ لا تحتدمْ

نسقيك بالرضا ونكسرك كما نكسر الصنمْ

أي ألم أيّ ألمْ ، سَننساكَ وربِّ القلمْ

لا تنطقْ

هُدوء ! لا تنطقْ ما في القُلُوبِ من جراحٍ وأدمعٍ وذهولْ

هُدوءَ ! فللموتِ كبرياءَ لن يكشف السِرّ الخجولْ

عيونٌ أهدابها مَلئى تتساءلُ بصمتِ الحُلولْ

هدوء! باتت شِفاهنا ظمأى لو تكلَّمتْ ترمي شراراً ، وحُرورْ

هُدوء ! غرقَ الضوءَ وراءَ الأفقِ وبات دياجيرَ وأفولْ

صَوتُ السنابلِ رفَّ على المسامِعِ ضئيلاً مجهداً في الحُقولْ

ليسَ إلاّ نباحَ الكلبِ في ظلمة اللّيْلِ باَق

اختفى وراءه صهيلُ الخُيول

مرّي أيتها الأكداسُ الجاثماتِ وارحلي من عمرنا

فلا يُبنى الوجودُ بالظِلالِ ولا يعيدُ الصراخُ عودةَ المقتولْ

سيضُّجُ الهدوءَ ثورةً تأسرَ الشرّ فعْلاً وقولْ

فللحكمةِ رجالٌ ، وللخيبةِ شراذمُ وفُلولْ.

ضوءٌ مِن نور

ضوءَ من النورِ أنت ،

بل ضوءَ من القَمَرْ

فوق الخدودِ كالحريرْ

ملءَ ألوانه النَّظَرْ

تَنبتُ عطراً ورحيقاً

فوقَ إحساسِ البَشَرْ

يا مُوقظَ الحّبِ

يا مشَّوِّق الفراشاتِ للرقصِ فوق الزَهَرْ

يا مؤنسَ الدَّقاتِ في كُلِّ قلبٍ تَمُرْ

ومُشعلَ الوردِ احمراراً

وللثغرِ ابتسامةُ العُمُرْ

مددتَ بي بالأفقِ العريض

جمالاً لا يخفى عنه البَصَرْ

تأسر اللُحون بخطواتك

وتهمس بالزنابقَ العطرّ

سيبقى بهاؤك آسري

وحبك في خافقي يستقر

منحتني قلباً يحّب النجوم

وعيوناً تعشق لون القمر

فليس لشعوري ملامح أو حدود

عريضٌ شعوري كالبحر

بمعانيك ظلي رغيد رغيد

وكل ما فيك أجمل ما في العُمّر.

صـوَّروكَ

طالما صـ وّروا لعيني لقياك وألقوا أنباءَ عن رزايا

طالما حدَّثوا قلبي عن صورٍ وضحايا

حمّلوني عبأ لُغزك وألقَوهُ في رؤايَ

أي أسطورة أنت ، للوجود أنت المرايا

وفؤادي يحمل عنك ليالِ الطفولة والصبايا

شيدتها أيدي الغنا والرخاء بين الدروب والزوايا

يا وطَناً ألست تحيا إلاّ على شفّةِ البلايا ؟

لست تحيا إلاّ على صخرِ المعابدِ للدعاء وكفِّ الخطايا

أَلَسْتَ تحيا إلاّ على صراخِ الضحايا ؟

تظلُّ تحدِّق عيونك ناطقةً بالسكوتِ والخَفايا

في نفسي أنت جزءَ علَويِّ يبرُق كالنجم بين الخبايا

قد بحثنا عن السعادة لكنْ، أأثقل الحمل المنايا

أ يا حلماً نريد اقترابه وهو ينأ عن خُطانا

و يا جرحاً منك أدمى وجه هذا الزمانَ

متى تشرق شمسنا مثل ما كنّا وكانا ؟

نبقى نَسيرُ بلا ذكرى لا حلم لا أشواق

ستثور الضمائر يوماً لترفض عِرفهم ويحّلُ

عُرف هَوانا ؟

قــالــوا

قالوا إنَّ فيه بلسماً

من حنينٍ ، وتسابيحَ نقية

قالوا فيه إسرارٌ

لن نظفر بأمانيه الشقية

وأريقت من عيونه صورٌ

ذكرياتها بهية

قالوا رحيقه وردٌ وعنبر

تنثر عطورها الزكية

ذلك المشتعل بالحبٍّ

ما شاءَت لياليه القمرية

ملئها قلبٌ لهيف

يملأ النفس إنشودتها الأبدية.

أُرجوحة العيد

يا أُرجوحةَ العيد خذيني وضُمّيني
في كؤوسٍ من رحيقِ تشرينِ
بين أكتافِ التمرِ وضلوعِ شجرة التينِ
لم تشَأ أن تكشفَ السرّ الشفاهُ فارحميني
أينَ دكانُ الزقاقْ وأين عطرُ الرياحينِ
وقمرٌ يتوارى وجهه خلف التواءات البساتينِ
يخبئَ ضوءهُ في قرصٍ وسط السَماَءِ والتلاوينِ
وأسيرُ في حلمي لدجلة بغدادِ وشارع عَشرينِ

يا أُرجوحة اعلي فوق أسفارِ الدروبِ واقذفيني
بين حنايا الخورة وليمون مندلي وتراتيل القرائنِ
هيمان مأخوذاً يتشاجى وجدي سكراً
تائهاً من شوقِ لزيارةِ تقديمِ القرابينِ
ظمآنَ أتلوّى بجرحِ ...كجرح سكينِ
في عمقِ الشعورِ وإحساس الشرايينِ

يا أُرجوحة العيدِ خذيني وضُمّيني
بين عناقيدِ العنبِ وحقولِ نسرينِ
تشوّقت لضفاف نهرٍ كان مرآةً تعكسُ وجهي
تطفو عليه شموعٌ بيضُ ودوالي ياسمينِ
يا عطور الهيلْ يا وجه نبي وأبواب الدكاكينِ
كما يلمس العصفورُ المهاجرَ جبهةَ الأفقِ علّيني
وهناك ستلوحُ لي وجوهُ المحبينِ.

الوضوح المنتظر

وجاء الصباحُ بسكونِ الليلِ وبرودةِ القمرْ

يتَوِّجُ جباهَنا ببريقِ أملِ وسَحَرْ

وفي يديه سلّةٌ من الورودِ والزَهرْ

يرشُّها على البيوتِ والجبالِ والبحرْ

يوزِّع الضياءَ ويرشدنا الوضوحَ المنتظَرْ

يجوبُ السلام وينشرَ فينا كل العِبَرْ

سيَحملُ صباحنا عباءةَ ليلِنا والحجرْ

وتعود ضحكاتُنا كأصداء نبعٍ تنهدرْ

ستعودُ يا عراقُ بكل اسماعٍ تَمُر

نقياً صافيَ السماء عاليَ البدرْ

تزاحمتْ فيك كُلُّ الصفاتِ وألوان الشجرْ

جميلاً، قوياً ،معجزةً لم يصلها خيالُ البشرْ

طليقة جبالك فوق الحدِّ وكل مقَرْ

أعشقُ الندى وَأفقَ المدى ولون الشذرْ

أراهنُ الليلَ ونورَ السنا والفجرْ

حنيناً لعمرِكَ ونخلتك تورق بين الكوخِ والقصرْ

نقيَ ماؤك يسقي الضّالَّ المستترْ

سيشقُ فأسُك هذا الترابَ والضجرْ

من العُرْبِ أنت السيّدُ ومنهم أنت الحّرْ.

ثـورةُ الإحســاس

يا ثورةَ الإحساسِ علّامَ تُمَزْقيني

يا لَيتَ ني لا أدري بِمَا تَجْني الشرورْ

يا لَيْتَ قلبي كان جَلموداً لا يعذِّبه الحُرورْ

لا أسمع وَقْعَ السياطِ على الظهورْ

لا أرى الموتى عُراةً .. بلا غطاء .. بلا قبورْ

لا أحسّ وقْعَ الجريمةِ تُغْتَفَرُ لأصحابِ الثَبورْ

يا نارَ عاطفَتي الرقيقةِ وإحساسي المَغْرورْ

لن تقْتُلَ الشيطانَ في الإنسانِ وَإِنْ قلَعتَ الجذُورْ

فالحِسَّ في هذا الوجودِ جريمةٌ للشُعورْ

يا ثورةَ الإحساسِ تجَمَدي ، فلا داعي للمُضيَ والعبورْ

فَامشي بِنا نحوَ الفنَاءِ لَعَلّنا ننسى الشُعورْ

واسكُني في الظلامِ واهربي من كلِّ نورْ.

لـــو

لو كُنَّا نحُسّ كما يحُسّ الآخرون
لو أنَّا نكرهُ الظلامَ ويثيرِ وحشتنا الظنونْ
لو أنّنا نخشى المنونْ
لو أننا تنالنا الأسقامُ و يوجعنا دمعُ العيونْ
لو أنَّ راحتنا يعكِّرها صدمةٌ أو غضبٌ مجنون
لو أنَّنا انتفضنا صارخين
لو لم نولِ من الزمانِ هاربينْ
لو لم نجهل الحزنَ وما الأسى فنظلُّ صامتينْ
لو كُلُّ هذا فينا واضحٌ وموزون
لكنّا مِتنا كما يموتُ الآخرون.

يومي الغريب

لاحت ظُلمَةُ الأفقِ وانتهى يومي الغريبْ

وبَكَتْ كلُّ حماقاتي في صمتِها الرهيبْ

لم يبقَ في كفي منه غيرُ إحساسِ

ضاعَ في وادي السرابِ ، في الضبابِ ،

في متاهاتِ لبقايا ذكرياتِ لا تجيبْ

وأنا مثله جبارةٌ أجعلُ الماضي البعيدَ منّي قريباً جداً...

جداً قريبْ

فعندي من الشعورِ حياةٌ

منذ الشروق وحتى المغيبْ

ففؤادي في جنونٍ وصراعٍ

حوّل كلَّ الدُجى إلى حُبِ وحبيبْ

لم يكن يوماً في حياتي ، بل كان يوماً غريبْ.

يا حامِلَ النور

يا حامِلَ النورْ ...

يا حامِلَ النورِ تقرّبْ من مساكننا

فنحَنُ هنا ضيوفٌ من بني البشرّ

نعيشُ في أشواقِ إليكَ يجهلُها القدَرْ

نحنُ الَّذِينَ نَسيرُ بنبضِ وآفاقِ مجدِك تَمُرّ

نَحيا ونجهَلُ أنَّ الشهادةَ فيها السماءُ تفتخِرْ

نوَدُّ لو عرَفَ الزمانُ أن يعودَ فينا العمرّ

ونموتُ بينَ أحضانِكَ فلا نَستَفيقُ أبَدَ الدَهَرْ

يا حامِلَ النورِ سِرْ هو ذا الطريقُ إلى الجنّةِ لا القَبرّ

تسددُ خُطاكَ ملائكةُ السماءِ وفلكٌ يدورُ كالقَمَرّ

لو أننا كُنّا نؤرّخُ ميلادَنا بالسنينْ

فميلادنا سنةٌ فيها الحسينُ ينتصرّ

ولو أنَّا نقيّدُ بالمكانِ فعند حوافرِ خيلكَ هو يستَقرّ

ولو أنّا أردنا الغِنا فيكفينا ما تحملُ قِبابُكَ من ذُخُرْ

يا حامِلَ النورِ لنْ يسدَّ وحشتنا سوى اللقى
وراحتنا يُعكِّرُها الرحيلُ ، فلا تبطئ علينا بالسفرّ.

عَبَثًا

انذوت شمس العصاري
وا نطوت بينَ رصاصٍ ومدفعْ
وعصافيرُ المساء رافقتها
خلفها جفونٌ ضرّاعة
تستنطقُ الكونَ العريضَ ليسمَعْ
والمآذن في بلادي باتت
للغيظ مصنعْ ،
وأحقادٌ لا تمضي ولا تهجعْ
يا قلبي عبثاً تصوغ التوسل بالرُكامِ
ويا عيني لا تتضرّعي لا شيء يرجعْ
كل ما في الوجودِ نصفان
نصفه أشلاءَ من أوراقِ إنسان
ونصفه الثاني إنسانٌ مرّقَع.

وطـنـي

أحنُّ إلى وطني الجميلِ وإن يكُنْ
تمثالاً وصخراً مُمَدَدْ
تعلَّق قلبي في نجومه
ونام في ليله جفني المُسَّهَدْ
هناك في أمسه البعيدِ تمَرَّغَ عمري
بين آمالِ لعمرِ تجدَّدْ
وفي نفسي الولهى لظّى وتأوهٌ
لعطورِ زهرِ بين الروابي تتمددْ
لأنثرُ أحلام الصبا كُلَّ يومِ
ويبلغ الجمالُ قصراً مشيدْ
وأزرع الضوءَ بدل الدُجى
فتنبتُ أعماره قمراً مُمرّدْ
وتعودُ فَورةُ الحلمِ المستفيقِ
مغوار فارسِ وصليلِ مهندْ.

يا كنزنا المفقود

قد سَألْت العابرينَ عن كنزنا المفقود

ولكنّي لم ألقَ جوابا

سألتهم ،

ولم أسمع إلاّ صوتاً محزوناً يغنّي

ويجرع الأوصابا

وأوجهٌ شاحباتٌ مثل صمتِ القبور

وبقايا آدميين وطيوفُ سَحَاب

لا أرى إلاّ حيرة الأشقياء

تتهاوى كآبة

وسكون نسج آلامه العباب

آهِ لو لم ينكروا لون الفضيلة

ولم يلقوا مرسى الزوارق في الضباب !

آهِ لو ما نسوا غواية الشيطان

لو لم يضيِّعوا الأحباب

لو أدركوا نعيم الأنفس في نقائها

وما النقائص إلاّ فتنة وسراب

لن تذوقوا شهد السعادة لو تعلمون

أن عاقبة الجسد التراب.

صباحُنا

صباحٌنا ...

سأكبّ عطرَ السنابِل والورودْ

وأنقلُ ينبوعَ ماءِ باردٍ من أجفانِ وَدودْ

مقبِلٌ كل الجراح وساقي كل الشفاه لأعمارنا

ليضيء الطريق إلى حلمٍ بعيد لأوطاننا

يوقظ فيه كل العبير بلمسةِ من أنفاسنا

يمطرٍ الجمالَ بعطر النارنج وصفاء الحقول

صباحٌنا ...

كنسيمِ القُرى في تغريد الرعاة

ونخلةِ تعلو مثل الصلاة

كل يوم سأمضي إلى ضفاف أنهاره

وأعلو بالهتافات

صباحنا .

لنعيدَ له الحياة

واستعرنا يدَّ المستحيلِ لنعيدَ له الحياةْ

وعَبرنا سكونَ الرُكودِ لأفلاكهِ الراكداتْ

وشققنا هناك الظلامَ في أقماره الآفلاتْ

شفاهنا خَوَت لم تعد تشتكي سنحطِّم هذا السكّاتْ

سنعودُ إلى التقويمِ الذي حنّطته يدَّ الذكرياتْ

وننبشُ رُكامَ الصمتِ وقلوباً كانت رفاةْ

لنختمَ النشيدَ القديمَ بلحنِ الخاتماتْ

ليعود على بدءِ بلادُ دجلة والفراتْ

أسطورةً تذوق حروفها خيال الحالماتْ

نعيش أحراراً بلا قيد يحنطّنا فيه الطغاةْ

أ و مخلب الخوف الذي ولَّى

فلا بعد هذا النصر نبقى سُباتْ.

الغائبون

سألتُ المساءَ عن فراغِ الغائبين

فلي بينهم زائرٌ لم يجيء

فكان جناحٌ التخيّل يحلّق ما بين بين

لتمسك يداي حطامَ الرجاء البريء

وأدركت أنك حلمٌ أقوى من وجود الحاضرين

وظلالك ظلٌّ سماؤه نجومٌ وقمرٌ مضيء

إن غبتَ وكأن اللّياليْ تمرّ طوالا

تشكو ضجراً للزمانِ المسيء

فهاجت لقلبي شجى الذكريات

فألقيت رَحلي من وحيها المليءَ

واصدح طروباً ليبقى مفعماً يرتشف كأسها هنيئاً مريءَ.

الضفّة الأخرى

نُريدُ الضفَّة الأُخرى ،،
أَغَرِقَ المَّلاحْ ؟
وبينَنَا هاوية الذكرى
غضبٌ.. غَضَبٌ و جراحْ
كأنَّ لم يدرِ بها أحدٌ ،،
كأننا خرسٌ ،،جُرحنا مرتاحْ
صوتنا مذبوحٌ مرتعشٌ
يأس الجرح لا يصرخ
نريد الزورق ان يرسو على ضفاف الوجود
يشتاق للنخيل والأعناب
لظل صفصافةِ فيها معاني من صُوَرِ مِلاحْ
أبحِرْ بنا الى سبيل النجاة
أمسح بقايا الأمس وأذروها الرياح

لنكن أصدقاء

نحن والعزّل الحائرين

نحن والمثقلين بآلام الجياع

نحن والمحمّلين دُونَ وداع

دون أن يعرفوا لماذا هم في وطنٍ

نصفه صامتٌ ، ونصفه الآخر مستباح ؟.

وعُدْنا نسير

سأمنا هذا السكونَ المخيف

وعُدنا نسير..

وتَتْبَعُ خطانا غبارَ الرصيف

نريدُ الوصولَ.. نحدِّق ،، ننتظر

نَجُرُّ القيودَ ونمحي

الألمَ المُمّل الضعيف

ونعلمُ أنَّا بلغنا القمم

وندفع ثمن حلمنا مراراً ودم

نريدُ الوصولَ.. نحدِّق ،، ننتظر

ونقطعُ دروبَ الرواحِ بلا رجوع

لا بُدَّ أن يرانا الوجودُ بوجهِ غير وجه الخريف

كئيبٌ ،، نحيف

فليس هناك مكان لا نستطيع الوصول

ففي العيون شوقٌ لا يحُب الأُفول

فالمكان بعيد ،، نريد الوصول

ضجرنا هذا الطريق الطويل

ونغمة الجراح وصوت العَويل

وأوجهٌ فيها دموعٌ تسيل

نريدُ الوصول وعدنا نسيرْ.

حـــذارِ يــا رفيقـيـ

حَذارِ يا رفيقي

فأنا مثلُك روحْ

سأكتُم سِرّي وسرّك

لَن أبوح

فَقَد خبّأتُ لينَ العـطر

و مَحوتُ ظلّك مِن النهر

وعصرتُ القَمَر

لا أملك شيئاً من عودكَ ولا أثَر

لو جئتَ غداً لن تسمعَ أعذبَ ألحاني

وسترى منّي الشخص الثاني

ومكانُ الواحدِ نكون اثنين

لا بل ضدّين ،،،

فتدرك أَني كنت أمس ولن يعود.

يا غُربة العراق

يا غربة الأحاديث في دنيا الحجر

يا بقايا الربيع بين أوراق الشَجَر...

لا نارٌ تضيء الخواءَ..

ولن يدني المسافات طريق السّفَر

لن تضيء الشموس أفلاكنا

ولن يخرج القَمَرْ

مسدودةٌ

تبكي وتلهثُ من الضَّجَر

يا نخلة جيكور لِمَ البعاد ؟

يا عُيونَ السيّاب

وساعة السّحَر

يظّل يرجف فيك العمر

يا غربة العراق....

يا دموع العشّاق...

وسط أهواء الْبَشَر

لم تدع فيك غربانَ الحدود

وأخلبة الذئاب

سحبت كُلَّ أستارها

وذاقت من الكبد الدماء

كما ذاقت آكلة الأكباد دمً الصقر.

علّنا ننسى

علّنا ننسى ونعودُ على بدء
لا ننبشُ الركامَ ونعبر كل شيء
ونطوي حياة عالمنا المفقود
ورفات قلوب حيرى حنطتها السدود
لا نسأل عن الأمس والتقويم القديم
ولا نشتكي جرح زمان أليم
منذ بضع مئات سنين
كان شيئاً ماضياً، وكنّا ميتين
واستعدنا شراع الرجاء
وبدت علينا قسوة الذئب
لِنشّدّ العيون عن كل ذنب
ويستفيق فينا عرق الحُب

وتضيء شمسنا حمرة الخدود

وقمرٌ فيه كل الوّد

علّنا ننسى ونعود على بِدء.

ما أقسى الشقاء

يا قَدَرُ حسبُكَ ما شرّدت من بائسين

أرفق بهؤلاء الأبرياء

لا تقسُ عليهم

حسبُكَ ما سبّبت من أشقياء

في كل ركنٍ من أرضنا مقبرة

وجوهٌ شاحباتٌ وعيونٌ تنسج تحت الليل الضياء

مستغرقة في نشوة الحلم

لا تعرف معنى للحياة

المبدأ عندها فناء

ما أعمقُ الحزن الذي نحملْ

يهزأ الموت فينا صباحَ مساء

وفي الغد نرقد قبراً يمر العابرون عليه

وتبكي في ظلمته السماء

ما أفظع المسعى في نهايته

وما أقسى الشقاء

ألاّ يكفي كل ما فيك ردى؟

وكل نَشيدُكَ بكاء

إنْ أنا حولت عيوني عنك

سيحمل الدافق عنك كل صور اللقاء

يظل شوقي إليكَ ناراً وسهاد

لأكفِ عرفت كيف تجبي الكبرياء.

إيــلان

يا ضحكةَ الفجرِ وهمسةَ نيسان

يا أرجوحةَ العيد

بعضُ شيءٍ فيك يذكرني بالإنسان

وعبير الجمال وتنفس الفجر بالبستان

إيـلان !

تنامُ كنشوةِ ملؤها روحٌ ظمأى لكلِّ فاتنٍ مسحورِ

على شاطئ بحرٍ عميق حيران

في أعماقه طيفُ جريمةِ وسكّينةٌ حاقدِ

لن تردعه ملامحُ وجهك البريء

وكان ما كانْ

يتمنى أن تكون الأرض بحراً

ليملأ سكاكينه بالقربان

إيـلان !

يا زهوَ الحُبِّ وقطافَ الثمار الرّيَّان

ذلك النبض لن ينام فيك

لو يحدّث الكون لبات دياجيرَ وأحزان

عن جمودِ الرجاء في أعينِ القتلى

وشرودِ الحسِّ والنسيان

أين المَقَّر ؟،،

أين المَقّرُ من هاته الأعين

من لونها العميق الرهيب

فقد كان لونها بلون هذا البحر الكئيب

لفظك على الأرض كالميتين

وجاب في موجه يتسّكع في كل مكان

وكيف تنام الروح في ضجة الضمير المهان؟

وأنت تحلمُ بالدفء، بالمأوى

فهل للذنوب من نسيان؟

وأغضب

سأغْضَب وأغضب

لن أحتَملَ الجُرحَ الساخِر

لن يعرفَ إنسانٌ قبلي

جرحٌ أسود ...موتٌ حاسر

لن يشكو قلبٌ بشَريّ

نارٌ تصرخ في أشلائي وهي تُكابِرٌ

دفن الأمس أشلاءَ غدي

وَتَساقَط بين يدَيّ الحاضر

يهتفُ في جَزَعِ حزني

لم ينتبه الجاني العاثِر

حتى صبري بات جوعاً

لا مَهرَبَ من جوعٍ كافر

ستثور معي كُلُّ ذراعٍ
وسيجِنُّ المذبوحُ الصابر
سأغْضَبُ للمختلجِ الشاكي
وأنثرُ غبارَ الأرضِ بيادرْ
سأضحكُ وأُمرّغُ كُلَّ الظُلمة
أرقدها خلفي تحتَ سواتر
أحبّ البقاءَ وسأرسمُ لوطني
كلَّ لونٍ فيه الحُبّ عامر.

الشمسُ ودَّت

الشمسُ ودَّت لو حوَّلت ضياءها إليكم

والفجرُ يخرجُ من محيا بريقِ عينيكم

يا مُلتقى النَقاءِ وكنزَ الضياء

ومنتهى عطر الفراشات ربيعكم

يا عصارةَ الثلجِ وبياضَ الحليبِ لونكم

مَرّوا بنا السائلين بحثاً

عن عبيرٍ وعشبٍ وثيرٍ وزهوٍ مثلكم

فليس ما تملكون له نظير

إلاّ في أعالي الجبالِ وأعماقِ البحار

أنتم اللؤلؤُ المكنونُ وسطَ الأصدافِ قلوبكم

لم تزالوا في أوَّلِ الدربِ فاحفظوا ما جمعتم

واصرخوا بالأرضِ الدنيئة

واصرعوا الموتَ الضعيفَ بعزمِكم

فليس ما تملكون له نظير

تركت أقدامُكم على كُلِّ فجرٍ أثرا

وأكفّاً تضمً الدجى لتمحو الشرّ

أنتم لنا المحيا فلا وجود لنا إلاّ بكم.

حلّق بيَّ بعيداً

حلّق بيّ بعيداً بأجنحتي

لأدركَ صباحَ النعيمِ دون انتهاء

ولونٌ يلمسُ إحساسَ كآبتي

فيَدَعَها صافيةً نقيةً بيضاء

يجرّني بعيداً في الفضاء ولا يخبو

محلقاً تمضي أزمانه فوق المساء

لسماحةِ هؤلاء المتعبين

في حُبِّ أوطانهم والكبرياء

حلِّق بأجنحتي بعيداً جداً

لأرى لمعة عيون أمهاتهم كالأفق تضمّه الأضواء

يدركنا حبهم النابض وفيهم

نخوة تظلّ ظمأى للرجاء

تفدي التراب بعزيزها وما تعشقه
وتروي سواقيه بالدماء
لكي لا تنذرنا رهبة الوجوم
ويتعبنا الأسى ويبلل عيوننا دمع البكاء

حلق بأجنحتي وابتعد بعيداً
في أعماقهم الواهبة دون انتهاء
ومدّ بامتدادي لأرى آثار أقدامهم
كيف ترهب هذي الفقاعة السوداء
وتنذرهم أن العراق عميقٌ ذاتِ
لا يرضى بسرابٍ ضحلٍ وبعض عزاء.

شفاهنا عطشت

عطشت شفاهنا ولن ترويها الوعودُ الباردة

وكان عمرنا طريقاً معتماً لا نملك سلوى واحدة

وكل ما مرّ في صبانا كان جرحاً ودماءَ جامدة

صفّدنا أغانينا أساً وعيوناً ساهدة

ما فيها رخاءَ ولامجدٌ خالد

فوجدنا دربنا بكم يا عزَّ العراق

يا حشد النصر

ونقاء النفوس العابدة

ورتعنا في سخاء أرواحكم شبعاً

تغذينا عطاءاتها الواحدة

فحصدنا وجنينا وبنينا نصركم

قصوراً عاليات القمم رائدة

يا عطور دروب العصاري

وحقول السنابل الحاصدة

ويا زهو الإيمان ورجع أوليائنا الزاهدة.

اشهدي يا بغداد

اشهدي يا بغدادُ كم من قاتلٍ وقتيلْ ؟

وُلِدوا وانطووا في الترابِ المهيلْ

كُلُّ عُمرِكِ فيه صباحٌ

وكُلُّ وجودكِ جميلْ

وفي أرضكِ معاني الذرى

وفي ظلامكِ ضحىً أصيلْ

فيك منبعٌ خالدٌ لا يزولْ

وشهادةُ تاريخٍ لألفِ جيلٍ وجيلْ

على وجهِكِ تجُرّ الحانياتُ ظلالَها

ويرتجفُ عمرُ الزمانِ الطويلْ

أتيناكِ بعيونٍ لا تموتُ ولهفةٍ

تَلُّفُّ جباهنا خطا السبيلْ

بغدادُ أبوابٌ قصورِك شاهقات

لا ينالها السقَمٌ ولا ينهشها الصوتُ العَليلْ

ومازلتِ أنتِ حٌلم الخيالِ

ولم يزل كبرياؤكِ كبرياءَ نخيلْ.

سنعود

سنعودْ ..

لن ترانا رُكامُ التلالْ

ولن ترانا ليالي الشتاءَ

ولا نارُ آهاتنا عند المساء

لن يحسَّ فينا حتى الفَضاءَ

سنعودْ ..

نَعودُ إلى الأذرُعِ الحانية

بعد انتظارِ طويلْ

في ظلالِ النخيلْ

حيثُ الدفءِ وأيامُنا الماضية

نسيرُ تحت المطَرِ ومَسرى القَمَرِ

والنجومِ العالية

سنعودْ ..

واحداً.. واحداً يأخذُنا الحَنينْ

فنَسيرُ مَعَ السائرينْ

نضَحَكُ من الأعماقِ ،نَسألُ العابِرينْ

عَنْ أعزّائنا ولوعةِ العاشقينْ

فاللّيالي قصارٌ فلنَعُدْ إلى المَهدِ

لأحبابنا ونشوةِ نيسان وضحكةِ تشرينْ.

ياعـراق

وانطوى كلُّ هتافِ ما عَداك

تمشي عائداً تتبع الشمسُ خُطاك

ذلك اللُغزُ الكبير،،،

يطوي ألفَ سرَ من بقاياك

فلم يُبقي لنا الحُبّ العميق

لن يُبقي سواك

ضاع كلُّ لفظِ والتوى حول إبهامك

فلا شيء عَداك

في كلِّ مكانِ أقباء ذكرك باقية

فالأرضُ مشدودةٌ بك دُونَ حراك

واستحالت ومضة الليل بنعشها

أن تتبعَ فيض سماك،

يا عراق يا عراك يا وردٌ برحيق الأشواك

كنّا نمضغُ ليلَ الظلمة

ونراقبُ في استغراقِ قمرَك

الحرّاق

ويحرَّك في دَمِنا معنى

وينبجسُ فيه لونا

عادَ اللّونُ يشبه المعنى وهذا من ذاك

والغدُ والماضي والدُنيا وهوانا

رَسَت في تلك الأعماق.



القسم الثاني :

غـادة و الشعـراء

أنا لا أكتبُ أشعاري

لكي أحظى بتصفيقٍ و أنجو من صفيرِ

أو لكي أنسجٌ للعاري ثياباً من حريرِ

أو لغوث المستجيرِ

أو لإغناء الفقيرِ

أو لتحرير الأسيرِ

أو لحرقِ العرش ، والسحق بنعلي

على أجدادِ أجداد الأميرِ

بل أنا من قبل هذا

وأنا من بعد هذا

إنما أكتب أشعاري...

دفاعاً عن ضميري

أحمد مطر

فيه صدى الحاصداتِ وضجيجُ النواعيرِ

أثقلته السنابلُ مثخناً بالعَبيرِ

وغرامٌ كغرامِ مياهِ السواقي للخريرِ

أنا لا أكتبُ أشعاري

لأجواء الطبيعة أو لرسمِ تصويرِ

أو لعذوبةِ القمرِ

وتحايا النجوم في المسيرِ

إنّما أكتبُ أشعاري...

دفاعاً عن وطنٍ يغفو في رَجْعِ الرعودِ

سهرانٍ حسيرٍ كالأسيرِ

غادة السعد

• • • •

إذا زحف الليل فوق السهوب

ومرّت على الأفقِ كفَّ الغيوم

ولم يبقَ غير السكونِ الرهيب

ونام الدجى تحت جُنحِ الوجوم

ولم يبقَ إلا نواح اليمام

وهمسُ السواقي وأنّاتها

ووقع خُطى عابرٍ في الظلام

تمرّ وتخفت أصواتها

جلستُ أناجي سكونَ المساء

نازك الملائكة

ألاّ أيها المَساءُ لا تنتهي

فهناك لي أحبابٌ كرامْ

وَراءَ الدروبِ.. وفوقَ التلالْ

بينَ أصواتِ المدافعِ وصرخاتِ القضاء

على مسمعِ الزمنِ الظالمْ

في الدُجى ووحشةِ الفَضاءَ

يقاتلون ويلوون أكاسرةَ العناء

لتصدحَ أغنيةُ الوجود ؛ أغنيةُ البقاءَ

لركبِ الحزانى والجياعْ

فتختفي آثارُ الدواعي

وينتهي إسلامُ الرياء.

غادة السعد

• • • •

لماذا في مدينتنا ؟
نعيشُ الحُبّ تهريباً وتزويرا ؟
ونسرقُ من شقوقِ البابِ موعدنا
ونستعطي الرسائلَ والمشاويرَ
لماذا في مدينتنا ؟
يصيدونَ العواطفَ والعصافيرَ
لماذا نحن قصديرا ؟
وما يبقى من الإنسانِ حين يصير قصديرا ؟
لماذا نحن مزدوجون ، إحساساً وتفكيرا ؟
لماذا نحن أرضيون
تحتيون .. نخشى الشمسَ والنورَ ؟
لماذا أهل بلدتنا ؟
يمزّقُهم تناقضُهم
ففي ساعاتِ يقظتهم
يسَبون الضفائرَ والتنانيرَ
وحين الليل يطويهم
يضمون التصاويرَ

نزار قباني

لماذا في بلدتنا ؟

نُرقِد أحلامنا عمداً في قوارير ؟

تمزقنا مُدية الشكِ والحيرة

لخافقٍ محزون مليء بالتفاسير

لماذا في مدينتنا؟

أناسٌ لا يضحكون يخفونَ قلباً كسيرا؟

والهوى فينا كالطفلِ الغرير

لونه في شفتينا

وارتعاشات صباه في يدينا أسيرة

لنَمُت إذن كي لا نشبع الوجود احتقارا

ولا ندّعي أننا للسلام خير سفيرا

غادة السعد

• • • •

يـا سـيّدي.. يـا عــراق الأرض.. يـا وطنــي

يــا زهــوَ عمــريَ مُــذْ رنّــتْ جلاجــيلي

ومُـــذْ درَجـــتُ ولي طـــوقٌ أدحرجُـــهُ

وصـــوتُ أمّـــيَ مـــن خلفـــي يُغنّـــي لي

هــل فاتَنــا العمــرُ حتــى صــار يُخجلنــا

هـــذا التّـــذكُّرُ حتـــى في الأقاويــــلِ؟

أم أنّنـــي يـــا عـــراقَ الأرض يُحرجنـــي

أمـــام كِـــبْرِكَ خَـــوضي في تَفاصــــيلي؟

وكيــف أكتــبُ شــعري فيــك يــا وطنــي

إن لم يكــنْ كــلُّ عمــري فيــك يــوحي لي؟

إن لم يكــنْ كــلُّ عمــري فيــك تزكيتــي

فهـــل ســـأكتب شـــعراً بالتآويــــلِ؟!

عبد الرزاق عبد الواحد

يا سّيدي يا عراق الأرض .. ويا خَلْجَةُ الوجودِ، هل من سبيلِ ؟

آهِ لو نموت كما يموت الآخرون

لا تنهش أشلاءنا حَومةُ الشرِّ وحسّراتُ الدليلِ

أو لَمْ يكْفِكَ الشقاء فجعلت نَشيدًكَ شجواً

يتغنّى بالمواويلِ

وتحزُّ بالأعصابِ صرخة شاردة في العراء

فيها صدى صوت هابيلِ

كلّما قاتلتَ الأسى عاوَدَتكَ في الدُجى

صرخةُ ذلك البريء القتيلِ

أيها المَنجى، أيها العراق

هل للذنوبِ من نسيان ؟

فنجعل من قلوبنا رجلاً

يودع حكمةً وشعوراً بالضمير.

غادة السعد

• • • •

لماذا ؟ ترفُض الأمطارُ أن تسقي روابينا

لماذا ؟ تنشفُ الأنهارُ إن مرّت بوادينا

لماذا تصبحُ الأزهارُ فحماً في أوانينا

لأنّا قد قتلنا العطر.. واغتلنا الرياحينا

وأغمدنا بصدرِ الحُبِّ ؛ أغمدنا السكاكينا

لأنَّ الأرض تشبَهنا

مناخاتِ وتكوينا

لأنَّ العُقمَ كلَّ العقمِ ؛ لا في الأرْضِ بل فينا

نزار قباني

عطاشى في أرض الرؤى تائهةٌ معانينا

نامت أزاهيرنا في غدائرها فارغة التلاوينا

ا نبثقي يا رُسلَ السلامِ وامشي في روابينا

ليتشاجى وجدك سكراً يغوص في شواطينا

في قعرها شذى وردِ

صاعداً من ولهِ خمائله نسرينا

وهتافات أذان الفجر تُبَللّنا والآمال تحيينا

أمّا كان قرآناً ؟ أم خمس قرآينا !

غادة السعد

• • • •

الإيمانُ الظالمُ كُفرٌ

والكُفرُ العادلُ إيمانْ !

هذا ما كَتَبَ الرحمانْ .

(قالَ فُلانٌ عنْ عُلانٍ عن فُلتانٍ عن عُلتانْ)

أقوالٌ فيها قولانْ .

لا تَعدلُ ميزانَ العدْلِ

ولا تَمنحني الاطمئنانْ

دعْ أقوالَ الأمسِ وقُل لي.. ماذا تفعلُ أنت الآنْ ؟

هل تفتحُ للدينِ الدُّنيا .. أم تَحبِسُهُ في دُكّانْ ؟!

هلْ تُعطينا بعضَ الجنَّةِ.. أم تحجُزُها للإخوانْ ؟!

قُلْ لي الآنْ.

فعلى مُختَلفِ الأزمانْ

والطُغيانْ

يذبحُني باسم الرحمانِ فِداءً للأوثانْ !

هذا يَذبحُ بالتَّوراةِ

وذلكَ يَذبحُ بالإنجيلِ

وهذا يذبحُ بالقرآنْ !

لا ذنْبَ لكلِّ الأديانْ

الذنبُ بِطبّعِ الإنسانِ

وإنَّكَ يا هذا إنسانْ

أحمد مطر

وأخيراً سيجرفك الموت

وينأى الأهلُ عنك والصبيان

ويوّسَدك التراب في صمتِ

ويهبط واديك النسيان

هذا ما كتب الرحمن

لن يبقى عليها غضٌ

ولن يخلّدُ فيها كائنٌ ما كان

الذنب بطبع الإنسان

فالشرّ شقاؤك يا هذا

لا ذنب لكل الأديان

غادة السعد

أكادُ لشِدة القهَرِ

أظُنُ القهرَ في أوطاننا يشكو من القهَرِ ،

ولي عذري ،

ف إني أتقي خيري لكي أنجو من الشَرِ

فأخفي وجه إيماني بأقنعة الكُفرِ

لأن الكُفر َفي أوطاننا..

لا يورث الإعدام كالفكرِ

أحمد مطر

ما زالَ في دَمي أثَرْ

وفي صمتي تحتقنُ آلافُ الصوَرْ

ليلي يعكِّرُهُ الأسى لمعاني الخَير

إِحساسٌ ظمآنٍ لابتساماتٍ تمرْ

على الخدودِ تجمدُ فلا تنتَشرّ

في وجوه الحيارى وهؤلاء الذاوينَ الْبَشَرّ

فغداً يطوي أعمارنا الموتُ حين ينامُ الضياء

وتبدأ النهايةُ ، فأينَ المفَرّ ؟

لم يفهموا سرّنا هذا المتعب المكفهِرّ

كانَ شفقاً حلواً فَلَمّا دَنا لم يكن شيئاً يَسّرّ

ففي أوطاننا يمتد الأمل إلى أقصاه بين الرحمِ والقبرّ

غادة السعد

• • • •

لستُ أهتم

بمن كان معي أو كان ضدي

لستُ أهتم بمن أترك بعدي

لستُ أهتم بمن يبكي دموعاً

أو بمن يبكي دماء

ليس عندي

غير هَمٍّ واحدٍ :

أن أسبق الموتَ إلى العيشِ

فأغدو من ضحايا كربلاءَ !

أحمد مطر

لأصفَ كيف يَعصِرُ العاشقُ الشوقَ للضياءْ

عنده ذلك الأكسير للحياةِ والهواءَ

فحياةُ الزهو أجملُ من واقعٍ ملفعٍ بافتراءَ

فإن قضت بالحرمان أيامهم

فما بعد إمامي إماماً

يدفع عنهم هذا البلاءَ !

غادة السعد

• • • •

كُلُّ ما في بَلْدَتي

مَلأُ قلبي بالكَمَدْ

بَلْدَتي غُربةُ روحٍ وَجَسَدْ

غُربَةٌ مِن غَيرِ حَدْ

غُربَةٌ فيها الملايينُ

وما فيها أحَدْ

غُربَةٌ مَوْصولَةٌ

تبدأُ في المَهْدِ

ولا عَوْدَةَ منها .. للأبَدْ !

أحمد مطر

عشتُ فيها من بعيد

وحتى أن صرتُ ولدْ

ملأ الإحساس فيها عيدْ

وا نتهى العمر عند جزرٍ ومَدْ

كل ما أذكر لحناً كان فيه استعد

قاتلْ الأعداء واضربهم ضرباً جلد

كُلَّ ما في بلدتي

كان حرباً وتكفيرَ فردِ لفردْ

غادة السعد

• • • •

حدَّث الصيادُ أسرابَ الحَمامْ

قال: عندي قفصٌ أسلاكه ريشُ نعام

سقفُه من ذهب

و الأرضُ شمعٌ و رخام

فيه أرجوحةُ ضوء مذهلة

و زهورٌ بالندى مغتسلة

فيه ماءَ و طعامٌ و منام

فادخلي فيه و عيشي في سلام

قالت الأسراب : لكن به حريةٌ معتقلة

أيها الصياد شكراً...

تصبح الجنة ناراً حين تغدو مقفلة.

أحمد مطر

لا نخَلَةٌ تضحَكُ في أرضي ولا سُنبلةْ

تاهَتْ وراء زمانٍ يعتلي فيه الكَلام

كُلّما أبني حياةً تنتهي في قنبلة

ويكون الوجودُ لتجّارِ السلامْ

قد تجلّت لي حقيقةٌ غائبةٌ مستأصلة

تصبح الأوطانُ ناراً إذا قاضيها

تجرّد من أحكامه العادلة

غادة السعد

• • • •

ما كُلُّ الذي يُعرفَ، يا هذا، يُقالْ !
قُلتُ : إنّي لستُ إبليسَ
وأنتُمْ لا يُجاريكُمْ سِوى إبليس
في هذا المجالْ
قالّ لي : كانَ هُنا
لكنّهُ لم يَتَأقلَمْ،
فاستَقَالْ !

أحمد مطر

عُدْ بنا فالرياحُ تعولُ خلف الظلالْ

تصيحُ أينَ الوجوهُ الرقيقةُ التي

حجبتها سودُ اللّيالْ

وصوتُ أحبابِنا وصدقُ المقالْ

أينَ العراقيون الأبطالْ

رجالٌ بقامةِ طوال

سأمَنا الطوافَ ، والبعادُ طالْ

حتماً سيأتي الشفاء يوماً

ليلبس إبليسهم مرضاً عضالْ

غادة السعد

• • • •

كُنْ ما شِئتَ...

رئيساً،

مَلِكاً،

خاناً،

شيخاً،

دهقان،

كُنْ أيّاً كانْ

من جِنسِ الإنسِ أو الجَانْ

لا أسألُ عنْ شَكلِ السّلطةِ

أسألُ عنْ عَدْلِ السّلطانْ

هاتِ العَدْلَ...

وكُنْ طَرزانْ.

أحمد مطر

كُن ما شئتَ

منفتحاً

منكمشاً

منحازاً

مستسلماً

أو من كل الألوانْ

قف للحظة وتفكّر

إن كانَ في الرؤوسِ أذهانْ

مَنْ ربّ الإنسانِ ؟ أنت هو ، أم هو الرحمنْ ؟!

غادة السعد

• • • •

الليلُ يسأل من أنا

أنا سِرّه القلقُ العميقُ الأسود

أنا صمتُه المتمرّد

قنّعت كنهي بالسكون

ولففتُ قلبي بالظنون

وبقيت ساهمةً هنا

أرنو وتسألني القرون

أنا من أكون؟

والريح تسأل من أنا

أنا روحها الحيرانُ أنكرني الزمان

أنا مثلها في لا مكان.

نازك الملائكة

ويسألني الليل من أنا

راهبةٌ لكل أسراره تصونْ

إحساسه الواضح الذي لا يخونْ

أنا أفقه الرحبِ

ومن خيالاته أشعاري تَكونْ

أنا سرمده المتلألئ في غياهب السجونْ

أبقى أحسبه سراجاً

ويبقى يحسبنا سكونْ

ينتهي عنده ضجيج الصياح

وتبدأ فيه همس العيون.

غادة السعد

• • • •

لنكن أصدقاء

فِي متاهاتِ هذا الوجُود الكَئيب

حيثُ يَمْشِي الدمار ويَحيا الفَناء

في زَوَايَا اللّيالي البطاء

حيثُ صوتُ الضَحايا البريء

هازِئاً بالَرجاء

لِنَكُن أصدقاء

فعيون القضاء

جامِدات الحَدق

تَرمقُ الْبَشَر المتعبين

في دُروب الأسى والأنين

تحت صوت الزمان النَزق

لنكن أصدقاء

نازك الملائكة

نَتبَعُ الموكبَ ما بينَ الأرضِ والسماء

موكبَ الباحثين عن الضياء

لنسمع صوتَ حنين المساء

يأتي بألف صدىً لمحبي النداء

لمحبي الإخاء

من بعيد الديّار يلوون دروب الرخاء

يُصَلُّون للمتعبين للخليّينَ والأبرياء

وعطاشى الحياه

للذينَ لايعلمونْ أنَّ في دروبكَ أسراراً

وكل خطوةٍ سرّها بقاء

لنكن أصدقاء

غادة السعد

• • • •

أحاولُ رسْمَ بلادٍ...

لها برلمانٌ من الياسَمينْ

وشعبٌ رقيقٌ من الياسَمينْ

تنامُ حمائمُها فوق رأسي

وتبكي مآذنُها في عيوني

أحاول رسمَ بلادٍ تكونُ صديقةَ شِعْري

ولا تتدخلُ بيني وبين ظُنوني

ولا يتجولُ فيها العساكرُ فوق جبيني

أحاولُ رسْمَ بلادٍ...

تُكافئني إن كتبتُ قصيدةَ شِعْرِ

وتصفَحُ عني ، إذا فاض نهرُ جنوني

نزار قباني

أحاوِلُ رسمَ بلادِ

لا تَدفنُ صبايّ في إعصارِ المَنونِ

ولا حربِ أو شقاءِ طوال سنيني

عدا الكآبة أغرقتْ بظلامها روحي

أحاولُ رسم بلادِ

يروقُ لناظري فتونها ويَرويني

يَقطِفُ لي صاحبي وردةً فيها يُحيينّي

يبادلني إحساسي الرقيقَ وملامحي

هي نفسها الشجون تبكيه وتبكيني

أحاول رسمَ بلادِ

ألوانُها خضراءَ واللّونُ الأسودُ فيها يزدريني

ولكنّهم أخذوا علبةَ الرسمِ مني

فلا رسمتُ البلادَ ولا جُنَّ جنوني

غادة السعد

● ● ● ●

نزعم أننا بشر

لكننا خِراف!

ليس تماماً.. إنما

في ظاهر الأوصاف

نُقاد مثلها؟ نعم

نذعن مثلها؟ نعم

نُذبح مثلها؟ نعم

تلك طبيعة الغنم

لكنْ.. يظل بيننا وبينها اختلاف

نحن بلا أرديِة..

وهي طوال عمرها ترفل بالأصواف!.

أحمد مطر

وتأكلُ من غير إسرافْ

لا هي أفضل من كل الأصنافْ

لا تغتابٍ ولا ترتابٍ ولا حزبٍّ ولا أطيافْ

تسبَح لله التسبيح

وتحذرُ من الخالق وتخاف

غادة السعد

• • • •

لمن نشكو مآسينا ؟

ومن يصغي لشكوانا ، ويجدينا ؟

أنشكو موتَنا ذُلاً لوالينا ؟

وهل موتٌ سيحيينا ؟

قطيعٌ نحن والجزَّار راعينا ،

ومنفيون نمشي في أراضينا ،

ونحملُ نعشنا قسراً بأيدينا ،

ونعرِبُ عن تعازينا لنا فينا ،

فوالينا - أدام الله والينا -

رآنا أمةً وسطًا

فما أبقى لنا دنيا ... ولا أبقى لنا دينا

أحمد مطر

لمن نرجو فما للرجاءَ يدٌ تداوينا

تُسلَبُ أرواحنا عمداً وتُمحى أسامينا

أنفقنا ثمنَ العيشِ دموعاً

تعصرِنا وتبكينا

كلّما أذقنا قطرةٌ النعيمِ

تعقبَها ألفُ قطرةِ دَمٍ تُسبينا

فما أبقى لنا الموتُ أفراحاً ، ولا أبقى لنا لينا

غادة السعد

• • • •

أكثَرُ الأشياءِ في بَلدَتِنا الأحزابُ والفَقْرُ

وحالاتُ الطّلاقِ

عِندَنا عشرَةٌ أحزابٍ ونِصفُ الحِزبِ في كُلِّ زُقاقِ !

كُلُّها يسعى إلى نبْذِ الشِّقاقِ !

كُلّها يَنشَقُّ في السّاعةِ شَقّينِ

ويَنشَقُّ على الشَّقّينِ شَقَّانِ

وَيَنشقّانِ عن شَقّيهِما...

من أجلِ تحقيقِ الوِفاقِ !

أحمد مطر

وأكثرُ شيء عندنا القتلُ

والسَبّ وحالاتُ النفاقِ

نحيا ولا نشكو ونجهَلُ ما لبكاء

لا حلمَ ..لا ذكرى ولا عيون تشتاق

إن الضمائر قد تختفي وأمامها الدمَّ يُراق

كل يومٍ بلا خوف للموتِ تنساق

تبلى القلوب بغير حبٍ للوطن

فلا وجود لنا إلاّ إذا عاشَ العراق

غادة السعر

• • • •

في بلادي
ثورةٌ تدفُنُ ثوره
جرّةٌ تكسِرُ جرّه
والهتافاتُ بأفواه الجماهير تجيش
كُلَّ مره:
يسقطُ الذاهِبُ
والآتي يَعيش... يا يَعيش
والرَحّى تهتفُ للبّذرِ الذي تحملُهُ
في كُلَّ دوره
والرُحى تبقى رحّى
والبَذرُ من بعد الهتافات يّطيش
بينَ قشرٍ .. وجريش!

أحمد مطر

في بِلادي

حَجَبَت نجومُنا الغُيوم

قبل أن تزمَعَ أنَّها حُرّه

وركابُ الديدان في كُلِّ ركنٍ

لم تزَل تحفر الرّموس فيه حفره

وقلوبُ العطاشى تَرصدُ الحياة

لحظةٌ لحظه

وعطر الصباح يملأُ الكؤوس

وما في كؤوسنا ولا قطرة

اهبطي يا أنشودة الحالمين

علّنا نسمع شدوها مَرّة

فتنبت البذور من جديد

و تعيش !

غادة السعد

● ● ● ●

جرّبوا أن تكسروا الأبوابْ

أن تغسلوا أفكاركم، وتغسلوا الأثوابْ

يا أصدقائي:

جرّبوا أن تقرؤوا كتابْ..

أن تكتبوا كتابْ

أن تزرعوا الحروفَ، والرّمانَ، والأعنابْ

أن تبحروا إلى بلادِ الثلجِ والضبابْ

فالناسُ يجهلونكم.. في خارجِ السردابْ

الناسُ يحسبونكم نوعاً من الذئابْ...

جلودُنا ميتةُ الإحساسْ

أرواحُنا تشكو منَ الإفلاسْ

أيامنا تدورُ بين الزارِ، والشطرنجِ، والنعاسْ

هل نحنُ " خيرُ أمةٍ قد أخرجت للناسْ" ؟

نزار قباني

نستغيثُ من شجن العيش

والأسى في مآقينا يحفر متراس

يا أسانا كفاك ذُلا !

مغرقاً خلف داكنات الستور القاسيات

يا أصدقائي

سرّ السعادة يقضي حياةٌ وأنفاس

وحسبنا نخدع الأيام حزناً ويآس

أفيقوا يا معشر الحالمين

أرواحنا تشكو من الإفلاس

أيامنا تدور مابين عَظّم الله أجوركم

وهذا هو الخلاص !

غادة السعد

● ● ● ●

بغداد حسبك رقدة وسبات | أو ما تمضّك هذه النكبات
وَلعت بك الأحداث حتى أصبحت | أدواء خطبك ما لهن أساة
ومن العجائب أن يمسّك ضرّ | من حيث ينفع لو رعتك الرُعاة
إذ من ديالة والفرات ودجلة | أمست تحل بالهلك الكربات
أم الحياة لفي ثلاثة أنهر | تجري وأرضك حولهن موات
قد ضلَّ أهلك رشدهم وهل اهتدى | قوم أجاهلهم هم السروات
قوم أضاعوا مجدهم وتفرقوا | فتراهم جمعاً وهم شتات
لقد استهانوا العيش حتى أهملوا | سعياً مغبة تركه الإعنات
يا صابرين على الأمور قسومهم | خسفاً على حين الرجال أباة
لا تهملوا الضرر اليسير فإنه | إن دام ضاقت دونه الفلوات

معروف الرصافي

حســـبنا صـــبراً عـــلى اليقـــين وهـــو جـــلّيّ

وعـــارٌ عـــلى راعـــي الحمـــى هـــذا الســـكات

فكـــم ســـقتنا الآمـــالُ مـــن تهـــاترِ

أن يلـــين الحديـــد ليكـــون فتـــاة

مـــا نامـــتْ عـــينٌ تحـــرسُ رعاتهـــا

كـــما نامـــتْ الضـــمائرُ في محـــرابِ الصـــلاة

عنـــدما لاحـــت الظلمـــةُ في الأفـــق الســـحيق

ومضـــتْ أصـــداؤها في كهـــوفِ الـــذكريات

ودنَّـــس الغـــازي أرضَ بـــلادي

وحطَّـــم العـــزَّ في عيـــونِ البريئـــات

هـــو والطهـــر الـــذي حطَّـــم

عـــلى أعتـــابِ المـــدن وكنـــائسِ الصـــائمات

بغـــداد كفـــاك ذلاً للخـــائبين

أو مـــا تهيجّـــك دمـــوع الحيـــارى الـــثكلات؟

غادة السعد

● ● ● ●



القسم الثالث:

عبرة في كلمات

اصــبر عـــلى مضــض الإدلاجِ في الســـحّر

وفي الـــرَواحِ وفي الطاعـــاتِ وفي البكـــرْ

إني رَأيــــــتُ وفي ا لأَيّـــــام تجربــــــةٌ

للصَـــبرِ عاقبــــةٌ محمـــــودةُ الأثَــــرْ

وكــــلُ مـــن جَـــدَّ في أمـــرِ يُؤملــــه

واستَصَـــحَبَ الصــبْرَ إلاّ فـــازَ بـــالظَفَرْ

عليٌ بن أبي طالب

ألـــفُ أســطورةِ عـــن عصـــورِ تلاشَـــت

وَعَـــن أمَـــمِ لـــن تَعـــوَّدَ فيهـــا العِـــبرَ

فَــــأنظُر إلى الشــــمسِ وإشراقهــــا

وصَـــبرِ اللّيـــل في ظهـــورِ القَمَـــرّ

ومــــــا أيــــوبٌ إلاّ مبــــــتلى

اســـتعملَ الصَـــبرَ فجـــاد بالنَصــــرّ

وخـــيرُ النـــاسِ عنـــد الله منزلـــةً

مـــن إذا أصــــابتُه سرّاءَ شــــكَرّ

غادة السعد

كـــن واســعَ القلـــبِ وإن ضـــاق المـــدى

كـــن محســـناً مـــا ضـــاع إحســـانٌ ســـدى

فـــــإذا جا فــــاكَ العــــالمين وأنكــــروا

يكفيـــكَ أن قـــد كنـــتَ للنـــاس النـــدى

تتلـــوى الأشـــجارُ عنـــد هبـــوبِ الـــريح

لتـــــــنفضَ أوراقهـــــــا غبـــــــارَ الأسى

ولـــــولا الـــــدُجى في الوجـــــود ظـــــاهرٌ

مـــــا عرفنـــــا كيـــــف يأتينـــــا الضـــــيا

لا تحســــــب الأيــــــامَ جنــــــةً ونعــــــيما

فعاقبـــــةُ الجســـــدِ الفنـــــاءُ والـــــردى

غادة السعد

فــــلا تصــحب أخَ الجهـــلِ وإيّـــاك وإيـــاه

فكــم مــن جاهــلِ أردى حلــيماً حــين آخــاه

يٌقـــاس المـــرء بـــالمرء اذا هــــو ماشـــاه

عليٌ بن أبي طالب

و إنَّ العلـمَ بـلا بَصــرِ يجـورُ عليـك مسـعاه

ويفــرغُ الحــب بـلا يقــين ولا يكتمــلُ مبغــاه

وكــــما العقـــــل للإنســـــان زينتــــــه

فزينــــــةُ العقــــل للإنســــان تقــــواه

غادة السعد

كـنْ كـريمَ الـنفسِ مـا شـئتَ طالمـا

حبـــاك اللهُ أبـــداً بـــالجودِ والكـــرمْ

يرتشـــفُ اللّيْـــلُ قطـــراتِ ضـــيائه

مـــن ضـــوءِ يســـتنطقُ الأنجـــمْ

كـــم حـــالمٍ فقـــد المنـــى فقـــضى

الحيـــــاةَ وحـــــده مـــــتجهمْ

فلـــولا الـــدياجير مـــا عرفنـــا الدُنـــا

وهـــذا هـــو سرّ الطبيعـــةِ المـــبهم

غادة السعد

اطـــــرح عنـــــك واردات الهُمـــــومِ
بِعـــزم الصـــبر وحســـــن اليقـــينِ

عليٌ بن أبي طالب

واخلِـــــصْ النيـــــةَ بالرضـــــا
فقـــوةُ الصـــبرِ مـــن قـــوةِ الـــدينِ
كـــم مـــن متواكـــلِ لا يثمـــرُ عطـــاءَ
هـــو يثمـــرُ الزهـــدَ في الإيمـــانِ الـــرزين

غادة السعد

فكَـــم للهِ مـــن لطـــفِ خفـــي

يـــدِّقَ خَفـــاه عـــن فهـــم الـــذّكي

وكَـــمْ يســـرٍ أتى مـــن بعـــد عُسّرٍ

ففَّـــرَجَ كُربـــة القلـــب الشـــجي

وكـــم أمـــرٍ تســـاءُ بـــه صـــباحاً

وتأتيـــكَ المسرـــة بالعَشـــي

إذا ضـــاقت الأحـــوال بـــك يومـــاً

فثـــق بالواحـــدِ الـفـــردِ العـــلّي

عليٌ بن أبي طالب

فـــإن أحببـــتَ أن تبقـــى كريمـــاً

مـــن الخـــيرات مملـــوءاً هنّـــي

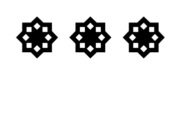
فعـــش راضـــياً بالكـــد وإن قـــلَّ

فلـــيس الســـعادة ُبالشـــغل الْعَـــلِي

وكـــم مـــن طالـــبٍ يســـعى لشـــيئٍ

وفيـــه هلاكُـــه لـــو كـــانَ بـــه حقّـــي

غادة السعد



الحياة خضمٌ واسعٌ عميق، حافل بالمتناقضات والمتآلفات، فيه الصديق والعدوّ، والعاقل والجاهل، والكريم واللئيم، والسعيد والشقي، والضعيف والقوي... وحياة الإنسان سلسةٌ متصلة الحلقات من الآلام والآمال بين مهده ولحده، فيبذر حبات العرق من جبينه وكداً من ساعده يعلل سفينة كفاحه المرير بالوصول الى عيش كريم، وكثيرون هم الذين يعيشون وحشة الحياة وذلك لأنهم أغلقوا جميع أبواب النور، فالحياة تحلو بطيب العيش ومرونة الروح، ويبقى هذا الصراع بين المختلفين في تبادل لمن يعيش تحدياتها... فلا تضيّق نظرتك الى الحياة فتجعل من نفسك محوراً لها، بل وسّع نظرتك إليها لتجعل من تفكيرك أو فكرك محوراً لها مادامت هي تدور وتتحرك... فإن وقفتْ هي ستذهب أنت.

غادة السعد

المؤلفة في سطور

- غادة عبد الله نجم السعد
- شاعرة وكاتبة عراقية من مواليد البصرة.
- بكالوريوس آداب / قسم اللغة الإنكليزية - جامعة البصرة.
- ماجستير اللغة العربية من جامعة London metropolitan university
- عملت مدرسة لغة إنكليزية في العراق، ثم انتقلت الى لندن عام ١٩٩٧.
- عملت كمديرة تحرير لمجلة المهجر التي تصدر في لندن .
- صدر ديوانها الشعري الأول (فورة الحلم)، عن مؤسسة شمس للنشر والإعلام بالقاهرة، ٢٠١٦م.

- البريد الإلكتروني: ghnajem@googlemail.com

الفهـرس



(+2) 02 27238004 /(+2) 01288890065

www.shams-group.net